فرسان القلم

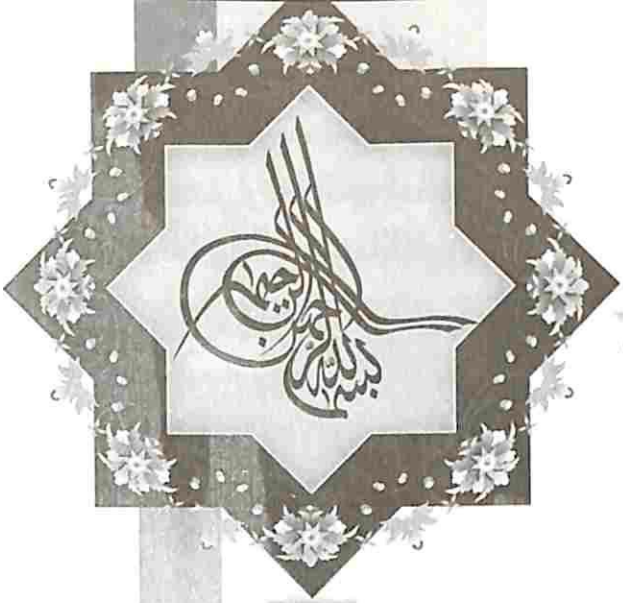

إنهم الفرسان الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها وأدبها وتاريخها، وانطلقوا من ثوابت هذا الدين في الدعوة إلى النهوض والبناء، ورفعوا راية الأصالة والعودة إلى المنابع. ووقفوا بشجاعة وجرأة في مواجهة رياح التغريب الوافدة من خارج أوطاننا، وتصدوا للذين تأثروا بسموم هذه الرياح من أبناء جلدتنا فكانوا أخطر على «فكر الأمة» من الأسماء التي غزتنا من الخارج، وذلك لتربع الكثير من المستغربين على كراسي السلطة الثقافية والفكرية، ولما ظفر به بعضهم من صيت وذيوع وانتشار وأضواء.

ظهرت هذه السلسلة من الفرسان كوكبة تلو أخرى منذ بدت عوامل الضعف والوهن في الخلافة الإسلامية والتي أدت في النهاية إلى سقوطها، ووقوع معظم البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرتها، فكانت تلك الكوكبة من الفرسان التي قادت حركة الإصلاح وتصدت لتيارات الانحراف في ميدان الفكر والسياسة والأدب أمثال الأفغاني، ومحمد عبده، وشكيب أرسلان، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم.

وكان ممن أدركناهم من هؤلاء الفرسان الذين صالوا وجالوا في ميدان الأدب واللغة والثقافة الإسلامية د. محمد محمد حسين، والأستاذ محمود محمد شاكر وأخيراً الأستاذ أنور الجندي الذي قضى نحبه مؤخراً، وهو ينافح عن أصالة الأمة وتراثها، ويتصدى لكل الذين حاولوا النيل منها.

وإذا كان لكل من هؤلاء الفرسان الثلاثة أصالته وصولاته وجهاده فإن أنور الجندي كان بينهم صاحب الثقافة الموسوعية الشاملة، والنتاج الغزير المتنوع حتى بلغت مؤلفاته أضعاف مؤلفات من سبقوه.

لم يكن أنور الجندي أستاذاً جامعيا مثل د. محمد محمد حسين ولم يكن تراثياً صارماً مثل الأستاذ محمود محمد شاكر، ولكنه كتب للجمهور العريض من الناس دون العلية المثقفة، إيماناً منه أن هؤلاء هدف رسالته، ولذلك آثر الوضوح والسهولة ولم يعن بالتوثيق والتدقيق.

وكان مما عرفناه في أنور الجندي الإنسان دماثته وتواضعه وزهده في المال والشهرة. وأذكر أني زرته مع أحد الأصدقاء في منزله في حي شعبي متواضع، وعندما دخلنا عليه أخذني الروع إذ وجدته قابعاً وراء مكتبه الغارق بين مئات الصحف والمجلات والكتب، وكان من الصعوبة حشر كرسيين متواضعين لي ولصاحبي.

هكذا عاش هذا الزاهد المجاهد، والبطل المجالد الذي ظلم حيث أنصف المظلومين من أعلام الفكر والأدب الاسلامي، ولم ينصفه أحد بما يستحق. وما الملف الخاص عنه في هذا العدد إلا خطوة إلى الدعوة لدراسته والكتابة عنه وانصافه إسداء لبعض حقوقه علينا عرباً ومسلمين.

رئيس التحرير